

## مناورات تمهيدية

في السادس من نيسان الجاري، اختتمت في الكويت مناورات «حسم العقبان 2017» التي شارك فيها، إلى جانب الكويت، كل من السعودية، والبحرين، وقطر، والإمارات، والولايات المتحدة، واستمرت ثلاثة أسابيع. تكثفت تدريبات فرق خاصة على الهجوم بهدف تخليص منشآت حيوية بحرية واستعادة مناطق من «إرهايين افتراضيين» في إعداد لسيناريو الهجوم على الحديدة. بالتزامن مع ذلك، شارك سلاح الجو الإماراتي مع الإسرائيلي والأميركي في مناورة مشتركة تحمل اسم (إينيوهوس 2017) في اليونان في 27 آذار الماضي. والهدف كان التدريب على «خوض المعارك الجوية، وضرب الأهداف الأرضية، وتجنب الصواريخ المضادة»، وفق وسائل الإعلام الاسرائيلية.



ولكن بلا طائل، ويعتقد صالح أن تعويمه يكون من خلال البوابة السعودية.

القوى الشمالية، ولا سيما بيت الأحمر، تسعى إلى التواصل مع «أنصار الله» كرد فعل على الإقصاء السعودي، عبر ترجيح كفة عبد ربه منصور هادي. في مطلع نيسان الجاري، جاء القيادي في حزب «الإصلاح» الشيخ حميد الأحمر من مقر إقامته في تركيا للقاء المشايخ القبليين المقيمين في فندق «موفنبيك» في العاصمة الرياض، وبعد عشر دقائق من إلقاء كلمته، قاطعه مسؤول أمني سعودي وطلب منه التوقف، لأن الاجتماع غير مرخص، فأنتهى الأحمر كلمته وخرج مغاضباً، وعاد إلى تركيا.

يبدو الخلاف عميقاً بين علي محسن الأحمر وهادي، لأن الأخير يتصرف على أساس أنه رئيس مطلق، كذلك فإن سقوط الجنوب عزز مكانة هادي على حساب الأحمر الذي اعتقد أنه سوف ينال مكافأة الانغماس المبكر في العدوان ونتيجة الأسبقية والنسب القبلي والعلاقة التاريخية مع الرياض.

في الخلاصات، يتحدد في معركة الحديدة مستقبل المنطقة عبر البوابة اليمنية، طمعاً في إعادة إحياء مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي أعلنه وزير الخارجية الأميركية السابقة كوندوليزا رايس صيف 2006. قد لا تندرج الحرب دفعة واحدة، ولربما ولكن على ما يبدو أن المرحلة المقبلة تنذر بصدامات مسلحة حامية، ما لم ترجح حسابات العقل على العضلات.

عن اجتماع مجلس الوزراء الأردني أخيراً أن الملك عبدالله الثاني خاطب المجلس قائلاً: «إن للأردنيين دوراً أكبر في المستقبل». ووفق تفسير المصدر، إن في ذلك إشارة إلى إعادة إحياء «عودة الأشراف إلى الحجاز». تاريخياً، كان من أبرز أسباب تنكّب عبد العزيز إلى الولايات المتحدة خشية من تجدد دعم بريطانيا، حليفه السابق، لمشروع دولة الأشراف في الحجاز. فدوماً، مثل الأشراف عقدة لدى عبد العزيز، حتى إن جون فيلبي، مستشاره المتأسلم، لخص طبيعة الأحاديث التي كانت تدور في مجالس عبد العزيز في: الجنس والأشراف. وفي مجزرة تنومة ضد الحجاج اليمنيين سنة 1921، كانت الذريعة التي ساقها عبد العزيز لارتكاب المجزرة أن هؤلاء هم عملاء للشريف حسين.

في اليمن اليوم، ثمة تيار هاشمي عابر للقبائل وللمذاهب يتنامى وتصل أصداؤه إلى بادية الشام. في المعلومات، ثمة رسالة أردنية وصلت إلى «أنصار الله» تعرض لقاء معهم، ويمكن وضعها في سياق المعطيات المذكورة. والسؤال هو: هل ثمة في أدرج البيت الأبيض خطة لتقسيم السعودية؟ لا يكف فريق ترامب عن إرسال الإشارات إلى كل من يهمله الأمر بأن المملكة ليست حليفاً مأموناً، والعكس صحيح.

صورة أخرى مناقضة تعكسها محاولة الاشتغال على العلاقة بين «حزب المؤتمر الشعبي»، بقيادة الرئيس السابق علي عبدالله صالح، وحركة «أنصار الله»، وذلك في مسعى إلى إحداث شروخ تقضي إلى انهيار التحالف الثنائي، إن اعتماد صالح على ثلثة من المستشارين من ذوي الارتباطات المجهولة (حتى لا يقال أكثر من ذلك) يهزّد التحالف الثنائي، نتيجة ما برفعه بعض القيادات المتضررة من التحالف بين «المؤتمر» و«أنصار الله»، من تقارير أقل ما يقال عنها إنها «تعكيرية»، وقد ساهمت في التشويش على مناخ الثقة الذي كان سائداً على مدى سنتين من عمر الحرب.

طبيعة الاتصالات الجارية بين بعض قيادات «المؤتمر» والسلطات الإماراتية عبر المصريين، تبعث الارتياح وسط تيار «أنصار الله»، وهي في الوقت نفسه على وعي تام بمحاولات التخريب من الداخل التي تنفذها شخصيات محسوبة على المؤتمر، إلى جانب التلويح المتكرر بالانسحاب من المجلس السياسي الحاكم.

لناحية الإمارات، إن المطلب الدائم من قيادة «المؤتمر» هو مواصلة مشاغلة الداخل، والتحريض، وقيادة حرب نفسية، وافتعال حوادث أمنية، وصولاً إلى الطلب من المقاتلين العودة من جبهات الداخل رغم وحدة الجبهتين الداخلية والحدودية. أما ما يطالب به تيار «أنصار الله» وقوى سياسية يمنية وازنة ومستقلة تشارك في صدّ العدوان السعودي والدولي على اليمن، فهو أن يجادر علي صالح إلى إخضاع التقارير التي تصل إليه من مستشاريه والمحسوبين على «المؤتمر» لفحص دقيق، إذ إن ثمة أجندات خفية قد لا يكون هو نفسه على دراية بها، وقد تؤدي إلى إضعاف الجبهة الداخلية. أكثر من ذلك، هناك شكوك حول ارتباطات وزير الخارجية في حكومة الإنقاذ الوطني، هشام شرف، وهو من حصة «المؤتمر الشعبي».

مشكلة علي عبدالله صالح، كما يحددها القرييون من «المؤتمر» و«أنصار الله»، معاً، هي محمد بن سلمان حصرياً، إذ أخذت الخصومة طابعاً شخصياً؛ فابن سلمان، والعائلة الملكية عموماً، لا يطيقون صالح كشخص، رغم الحفاوة التي يتمتع بها في عواصم خليجية. يحاول صالح التوؤد لابن سلمان



الدور البريطاني والإماراتي في اليمن هو الأقدر لأنه يقوم على فكرة تقسيم البلاد (أ ف ب)

لا يشغل بال السعودية هذه الأيام الحديدة الفاصلة

مقترح اوروبي بفتح مطار صنعاء مقابل وقف الصواريخ على المملكة

يتحدّد على أساسها مصير الحرب في اليمن والخريطة الجيوسياسية في الإقليم.

تراثه الخفي

لدى حلفاء واشنطن رهانات تبدو متضاربة، وتعكس إلى حدّ كبير تقديرات كل طرف لشخصية ترامب نفسه، الرياض وبقدر أحلامها المتجددة بوصول ترامب، فإنها تضمهر هواجس كبيرة من انقلاب مفاجئ في مواقفه، ما يفرض عليها تغذية شهية «البرزنس» لديه. وفي التصوّر الجيوستراتيجي الأميركي، ثمة مؤشرات تفيد برجحان كفة الأردن ومصر على الكفة السعودية. ينقل مصدر أردني

والقوات الخاصة. في الشكل أيضاً، اللقاء تمّ بالتنسيق مع حكومة الإمارات لتشكيل حامل قبلي بعيداً عن حزب «الإصلاح»، رغم كون غالبية المشاركين في اللقاء من الحزب. الإمارات تأنف التعامل مع الحزب كونه محسوباً على «الإخوان المسلمين». ودام الاجتماع ساعة ونصف، وتمّ تخصيص نصف الساعة الأول منه للإعلام، إذ أسهب ابن سلمان بطريقة بانسة في تأكيد الأصول اليمنية للعرب، وذلك في استعادة مثيرة للشغفة لدرس غير مكتمل العناصر.

بعد خروج الإعلاميين من الصالة، تفرد ابن سلمان بضيوفه الآتين من محافظات يمنية تحت سيطرة قوات «التحالف» وآخرين قلائل يقيمون في المملكة، وبدأ حفلة «بهذلة» لشيوخ القبائل، فسرد عليهم قائمة الأعطيات والهدايا التي أفاض بها عليهم، وسألهم عن الأموال والسيارات والأسلحة، ثم أخبرهم: «لقد جئت من لقاء ترامب، وإن الحرب قادمة في الحديدة، وإننا مع أميركا في هذه الحرب». تسلّم كل شيخ ممثلي ألف ريال سعودي (ما يعادل 53,3 ألف دولار)، وخرجوا بانطباع أن الشخص الذي التقوه كان دون توقعاتهم، وأنه لا يفقه كثيراً ممّا يقول.

بعد الاجتماع، بدأت عمليات إدخال كميات كبيرة من الأسلحة عبر منفذ الودية بين الجوف وحضرموت وصولاً إلى مأرب، الخاضعة لسيطرة علي محسن الأحمر، لتستقر عند هؤلاء المشايخ بغرض استعمالها في المواجهات الداخلية بين اليمنيين. إذن، هي معركة فاصلة وملحمة كبرى منتظرة، وسوف

يسير بقفزات إماراتية. أما الهدف المباشر والأني معركة الحديدة، فهو خنق الإقليم الزيدي ضمن محافظات (صنعاء، عمران، صعدة، الجوف، حجة، ذمار، المحويت) إضافة إلى أجزاء من إب والبيضاء ومأرب.

الأهمية الاستراتيجية للحديدة تكمن في كونها مركز الموانئ البحرية مقابل ميناء عصب الأريترى. فمن يضع يده على الحديدة، يسيطر على الخط التهامي بطول 500 كلم. باختصار: إن الهدف الاستراتيجي من السيطرة على موانئ الحديدة والمخا وعدن هو التمهيد لتغيير جيوستراتيجي، ليس في اليمن فحسب، بل في المنطقة برمتها.

كذلك، تضم الحديدة 40 جزيرة، أكبرها حنيش الكبرى والصغرى، وكمران، وذقر، علماً بأنها ليست مطلوبة لذاتها، بل لكونها مدخلاً إلى الساحل البحري الغربي الممتد من باب المندب جنوباً إلى ميدي في الشمال الغربي. وقد حدثت ثلاث عمليات إنزال في الحديدة، لكن جميعها أخفق، كذلك لم تستطع القوات السعودية السيطرة على ميدي رغم محاذاتها للمملكة، واقتصرت السيطرة على مناطق مفتوحة وكانت عرضة للكر والفر.

ابن سلمان وشيوخ القبائل

في الشكل، تعود فكرة الاجتماع إلى ولي العهد وزير الداخلية السعودي محمد بن نايف، ولكن ابن سلمان اختطف الفكرة وجبرها له. منسق الاجتماع هو فهد بن تركي بن عبد العزيز، ابن عم ابن سلمان، وهو نائب قائد القوات البرية السعودية وقائد وحدات المظليين